



السبت 27 فبراير 2016 12:02 م

بقلم : مجدي مغيرة

الحقيقة التي غابت عنا سنين عديدة ، وما زالت غائبة عند البعض رغم وضوحها وضوح الشمس هي أن كثيرا من قادة الانقلابات العسكرية - أو إن شئت فقل كلهم - في بلادنا العربية هم في حقيقتهم وكلاء عن الغرب الذي أعدهم لمثل هذه المهمة ، مهمة حكم الشعوب العربية لقهرها ، ولمنعها من الاستيقاظ من سباتها ؛ حتى يحقق الغرب أهدافه ، وفي سبيل ذلك قدّم الغرب لهؤلاء الحكام المساعدات من جيبه أحيانا أو من جيب غيره أحيانا أكثر .

أما الأهداف فتتمثل في :

- زرع دولة إسرائيل وحماية أمنها وتثبيت أقدامها في المنطقة .
- منع تلك الدول من التقدم والرقي في كل مناحي الحياة .
- استغلال المواد الخام التي تدر بها المنطقة كالمعادن التي تحتاجها صناعات الغرب ، والمعادن النفيسة ، والنفط ، وكذلك الاستفادة من موقعها الجغرافي المتميز والمتحكم في أهم الممرات البحرية والمواقع الاستراتيجية .
- حماية إسرائيل إذن وتوفير كل ما تحتاجه ، وإزالة كل العقبات التي تقف في طريقها أحد أهم الأهداف التي يسعى إليها العالم الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية[]
- فمن أجل إسرائيل تتم تهيئة الشعوب العربية أخلاقيا ودينيا وثقافيا واجتماعيا بقدر المستطاع لأن تتقبل التعامل مع إسرائيل كأنها جزء لا يتجزأ من المنطقة ؛ بما يعني التعامل معها في جميع المجالات بما فيها التحالفات العسكرية ، ومع الوقت ، وباعتبارها جارا وفيها أمينا مخلصا ، لا مانع أن يتحالف معها طرف عربي أو إسلامي ضد طرف عربي أو إسلامي آخر ، وإن كانت الظروف غير مناسبة فليكن التحالف سريا حتى تنتهي الأجواء ليتحول السري إلى علني .
- ومن أجل تحقيق هذا الهدف تم الوصول إلى الاتفاقية المعروفة باسم (سايكس - بيكو) ما بين نوفمبر من عام 1915 ومايو من عام 1916 بمفاوضات سرية بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس لتمزيق العالم العربي تمهيدا لزرع الكيان الإسرائيلي في فلسطين .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف أيضا تم صدور وعد بلفور في 2 نوفمبر 1917م (وهو الرسالة التي أرسلها آرثر جيمس بلفور إلى اللورد ليونيل وولتر دي روتشيلد - أحد كبار قادة اليهود في ذلك الوقت وأحد أكبر أغنيائهم - يشير فيها إلى تأييد الحكومة البريطانية لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين) ، وحين صدر الوعد كان تعداد اليهود في فلسطين لا يزيد عن 5% من مجموع عدد السكان ، وقد أرسلت الرسالة قبل شهر من احتلال الجيش البريطاني لفلسطين لتنفيذ لاتفاقية سايكس بيكو المشار إليها سابقا .

ولأن أكثر قادة وحكومات الدول العربية كانت خاضعة في ذلك الوقت طوعا أو كرها لمشية الغرب ؛ فقد وجدنا كيف أن كثيرا من تلك الدول منعت المجاهدين والفدائيين من استخدام أراضيها لتكون منطلقا لعمليات عسكرية ضد إسرائيل بحجج كثيرة استطاع الإعلام المضلل إقناع الشعوب العربية بها[]

بل وجدنا كيف تمت المذابح الرهيبة للمقاومة الفلسطينية في الأردن وفي لبنان وفي سوريا دون أن تكون هناك تحركات حقيقية لمنعها

، لكن وجدنا فقط إداناتٍ لفظية وتصريحاتٍ عنترية لاتسمن ولا تغني من جوع .

ومن أجل إسرائيل رأينا الهجوم المستمر على الإخوان المسلمين .

فالإخوان المسلمون هم الذين تصدوا للهجمة الصهيونية بكشف حقيقتها للشعوب العربية والإسلامية ،

وقدموا مساعدات كبيرة للثورة الفلسطينية عام 1936م بقيادة الشيخ عز الدين القسام ،

وهم الذين حملوا ضدها السلاح في حرب 1948م وكادوا يقضون عليها لولا التآمر عليهم واغتيال مرشدهم .

وهم الذين عارضوا بقوة معاهدات السلام مع إسرائيل بدءا من معاهدة السادات في مصر عام 1977م ، وانتهاء بمعاهدة السلام بين الأردن وإسرائيل المعروفة بمعاهدة وادي عربة في 26 أكتوبر 1994م .

وهم الذين أنشئوا منظمة حماس في فلسطين في ديسمبر 1987م بهدف تحرير فلسطين من النهر إلى البحر ، وقد أعلنت حماس في ميثاقها الصادر في أغسطس عام 1988م أنها جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين .

وبعد نجاح الثورة في إسقاط حسني مبارك وإجراء الانتخابات الرئاسية ، وفي انتخابات الإعادة بين الدكتور محمد مرسي أحد قادة الإخوان المسلمين ، ومرشح الفلول أحمد شفيق صرّح مستشرق إسرائيلي، يدعى شاؤول بيلو، في تلك الأثناء بقوله: "على الغرب البحث عن طرق (إبداعية) لمساعدة شفيق في الفوز بمقعد الرئاسة".

وعندما وصل وهو الدكتور محمد مرسي إلى كرسي الحكم في مصر أبدت إسرائيل قلقا بالغا منه ، وبدأت الاستعداد لإعادة تكوين اللواء الجنوبي مرة أخرى ليكون على الحدود الواقعة بين مصر وإسرائيل ،

وما إن بدأ العدوان الإسرائيلي على غزة عام 2012 حتى اتخذ الدكتور محمد مرسي موقفاً واضحاً ، وقال إن مصر "لن تصمت إزاء أي اعتداء على غزة ، أووقفوا هذه المهزلة فورا ، وإلا فغضبنا لن نستطيعوا أبدا أن تقفوا أمامها ، غصبة شعب وقيادة".

ولذلك صرّح هنري كيسنجر في المؤتمر السنوي لمجلس العلاقات الخارجية الأميركي في نيويورك في مارس 2013 م { قبل الانقلاب العسكري بثلاثة أشهر } أن المخرج في مصر هو مواجهة مسلحة بين الجيش المصري و"الإخوان المسلمين"، لإزالة آثار ثورة يناير التي أصابته بالحزن على سقوط حسني مبارك .

وبعد الانقلاب ؛ فاحت رائحة المشاركة الإسرائيلية في الانقلاب على الدكتور محمد مرسي .

وبعد أن تولى عبد الفتاح السيسي قيادة البلاد أخذ الإعلام الإسرائيلي يكيل المديح لقائد الانقلاب ، ويعلم حاخاماته أنهم يُصلّون من أجله ، ويقدمون له النصائح حفاظا على حياته .

وفي المقابل يصرح قائد الانقلاب في حوارهِ مع صحيفة "كورييري ديلا سيرا" الإيطالية في 24 نوفمبر 2014م أنه يضمن أمن إسرائيل .

وفي 11/2/2016 يصرح السيسي أمام قادة تنظيمات يهودية أمريكية أن " نتنياهو قائد ذو قدرات قيادية عظيمة ، لا تؤهله فقط لقيادة دولته وشعبه ، بل هي كفيلة بأن تضمن تطور المنطقة وتقدم العالم بأسره". أي أنه يطلب أن يكون نتن ياهو قائدا للمنطقة العربية كلها وليس فقط إسرائيل ، بل والعالم !

إن وجود إسرائيل في المنطقة هو سبب رئيس لكثير من المشكلات التي يعانيها العرب ، وعلى رأس تلك المشكلات قادة العسكر الذين يحكمون البلاد بالحديد والنار ، بينما هم كالنعامة مع إسرائيل .